حوار

بقلم : احمد طلعت

نعلم ان مهمة السفير - اى سفير - فى الدولة التى يمثل بلاده فيها ، هى تحسين علاقات بلاده بالدولة المعتمد لديها ، وان يتغلب على الصعاب (الصغيرة) ان يضع اعصابه فى ثلاجة حتى يحقق الهدف الذى ارسلته بلاده من اجله ..

لكن ذلك ليس (وحده) مهمة السفير فى الدولة التى يمثل بلاده فيها .. فمهمته الاولى هى ان ينقل الى دولته - بكل الامانة والصدق - كل ما يدور فى الدولة المعتمد فيها ، حتى تتحدد علاقات الدولتين فى ضوء (حقائق) موضوعية ، وليس - فقط - فى ضوء الامنيات العاطفية ، التى اصبحت - فى عالمنا المعاصر - آخر ما يفكر فيه رجال التخطيط الاستراتيجى السياسى ..

واذا اخذنا مثالا - مجرد مثال - ما يجرى الان فى العلاقات بين مصر والجزائر ، فانه يمكننا ان نعرف ان هذه العلاقات تعيش مرحلة (الوهم) والخيال ، بدلا من ان تكون صورة حقيقية لطبيعة ومضمون هذه العلاقات .. فالشعب الجزائرى - بطبيعته - ينفر من كل ماهو اجنبى عنه ، ويستوى عنده فى ذلك ان يكون الاجنبى اوربيا او عربيا او افريقيا ..

والجزائريون يعتقدون انهم مؤهلون لقيادة الامة العربية ، والقارة الافريقية ، ودول عدم الانحياز ، فضلا عن اعتقادهم بانهم قادة البعث الاسلامى الجديد فى دول العلم باسره ..

لذلك فان الجزائر تنتابها حساسية شديدة تجاه كل دولة تحاول ان تلعب دورا على هذه (الساحات) مهما كان الدور محدودا او كان ضروريا .. ! !

والجزائر مرت فى الفترة الاخيرة بازمة عصيبة ، بعد ان بدات تدخل عصر الديموقراطية ، والتعددية الحزبية ، والانتخابات الحرة (والنظيفة) ، ثم عادت فجاة الى نظام الحكم العسكرى الذى ضرب الديموقراطية من اساسها ، وحاول ان يقتلعها من جذورها ..

ومع كل تحفظاتنا على نتائج الانتخابات التى اجريت مؤخرا فى الجزائر ، وادت فى مرحلتها الاولى الى نجاح (باهر) للجبهة الاسلامية للانقاذ ، فان الغاء نتائج هذه المرحلة من الانتخابات ، وعدم اجراء المرحلة التى كان مفروضا ان تليها قد صدم الراى العام الجزائرى وجلعه يقف فى خندق واحد مع الاسلاميين ، ويتعاطف معهم ، حتى وان كان لايؤمن بما يؤمنون ..

فالقضية اصبحت قضية (ضرب الديموقراطية (واستيلاء العسكريين على الحكم ، ولم تعد قضية اسلاميين وعلمانيين .. او جبهة التحرير الوطنى ، والجبهة الاسلامية للانقاذ .

وبدا الشعب الجزائرى ينظر حوله ليرى اى القوى سوف تناصر الشعب المغلوب على امره ، وايها سوف تقف الى جانب الحكم العسكرى .

واضطرت دولة مثل فرنسا - دولة الاستعمار القديم - ان تتعاطف مع الشعب ، وان تطالب بعودة الديموقراطية كشرط لأى تعاون حقيقى مع النظام الحاكم . لكن دولا اخرى اغراها تحسين العلاقات بين الانظمة الحاكمة ، ونسيت الشعب الجزائرى الذى لايمكن ان ينسى لها هذا الموقف .. ! !

وسفارتنا فى الجزائر واحدة من السفارات التى يهمها - بالدرجة الاولى - تحسين العلاقات مع النظام الحاكم فى الجزائر ، حتى وإن كان الشعب الجزائرى يتوقع من مصر دورا آخر ، يناصر الديموقراطية ويقف الى جانب الشعوب

وفيما يتعلق بالجزائر ، فانه لايكفى ان يكون النظام الحاكم قد دخل مع المتطرفين فى معركة شاملة ، تماما كما حدث فى مصر ، حتى يتم التقارب مع النظام الحاكم هناك ، وانما الاهم هو ان يكون نظام الحكم فى الجزائر متمتعا بشعبية كافية تجعله معبرا تعبيرا حقيقيا عن ارادة الجماهير .

لذلك فان دور السفارة المصرية فى الجزائر هو ان تنقل الى القاهرة صورة حقيقية (وشاملة) لكل ما يجرى هناك حتى تكون كل الحقائق امام النظام المصرى وهو يتخذ قراره فى شان العلاقات بين البلدين ، ولكى يكون اساس العلاقات هو الخيار الواضح بين نظام مفروض على شعبه بالقوة المسلحة وبين شعب يتطلع الى الحرية والديموقراطية ،